التذكير فقال مؤكداً الضرورة اللغوية المذكرة ما يلي: (ينبغي أن أنوه بأن تركيب اللغة يتطلب مني، بصورة عامة، أن أكتب وأتكلم بصيغة المذكر، كما أنه يفرض على الكاتب تذكير موضوعات لا تقبل في الحقيقة التذكير والتأنيث إلا عرضاً ومجازاً)[20].

وإن كانت المرأة العربية تدخل مملكة الفصاحة إذا تخلت عن تاء التأنيث ـ كما في كلمة زوج ـ فإن المرأة الغربية لا تكون زوجة إلا إذا تنازلت عن اسمها وعلامة وجودها وتكللت باسم زوجها لكي تكون جزءاً من ممتلكاته المسجلة باسمه والمتحركة تحت مظلته. وهي بهذا لا تتخلى عن علامة لغوية فحسب ولكنها تكسر صلتها بماضيها وسجل وجودها من أجل أن تكون زوجة. إن الحالة العربية حالة فصاحة فحسب، أما الحالة الغربية فهي حالة إلغاء تام من جهة وإدماج تام من جهة ثانية. وفيها يكون التذكير في المضمر والمعلن معاً.

وفي اللغة الإنجليزية ليس للمرأة من وجود إلا داخل مصطلح الفحولة، ولننظر في هذه الكلمات:

man { wo - man
hu - man
man - kind

حيث تكون المرأة مجرد إضافة لفظية إلى الرجل، ولو حذفنا كلمة رجل (man) لضاعت وسائل المرأة من الوجود في اللغة، وكذا مصطلح إنسان hu - man ومصطلح بشرية man-kind.

إن الرجل في مركز التكوين اللغوي، وتدور حوله سائر المصطلحات فهو القطب والمركز مثلما أنه ضمير اللغة وسر تركيبها المورفولوجي (الفيزيائي والصرفي).

(20) صادق جلال العظم: في الحب والحب العذري 28، دار الجرمق، دمشق، د.ت.